النموذج السيكوديناميي الأسري

يركز هذا النموذج على شرح و إدماج العمليات اللاشعورية التي تكمن وراء الاضطرابات النفسية والسلوكية لدى أفراد الأسرة. وفقًا لهذا النموذج، يمكن أن تؤثر التجارب السابقة والصراعات التي لم يتم حلها على العلاقات الأسرية وتؤدي إلى أنماط سلوك غير فعالة. يهدف العلاج النفسي الديناميكي إلى مساعدة أفراد الأسرة على استكشاف هذه العمليات اللاشعورية وإيجاد طرق لحلها (Slade, 2008).

1. لمحة تاريخية عن النموذج السيكوديناميي الأسري

يجد هذا النهج ركائزه الاساسية داخل النظريات التحليلية مستخدما إياها كأساس العلاج الخاص بالعائلة. من بين المختصين الذين اتخذوا هذا المنهاج نجدNathan Ackerman ناتان اكرمان (1908-1971) و هو طبيب نفساني أمريكي من بين الأوائل الذين اهتموا و طوروا العلاج العائلي (Goldbeter-Merinfeld, 2010) و نجد أيضا من بين رواد هذا المنهاج العلاجي *Ivan Boszormenyi-Nagy* إيفان بوزمارناقجي (1920-2007) و هو مجري الأصل عاش بأمريكا و عمل بها كطبيب نفساني، فسح المجال ابتدءا من الخمسينات لأعمال جديدة و متخصصة في العلاج العائلي و علم النفس الانساب أوما يسمى أيضا بشجرة العائلة(Michard, 2005) . أما في فرنسا فا نجد Nicolas Abraham نيكولا ابرهام (1919-1975) و هو محلل نفساني قام بكثير من الأعمال تهتم و تركز على القاعدة التحليلية تخص فهم و التعمق في التنظيم العائلي و التناقل العائلي و لقد شاركته في تطوير أعماله زوجته Maria Torok ماريا تروك (1925-1998) (Nachin, 2006). أساس هذه المقاربة هو التحليل النفسي و التناقل داخل الأجيال اعتبارا أن العلاقة الموجودة بين أفراد النسق لا تتمحور حول فكرة التواصل فقط كما هو الحال في مدرسة باولو ألتو، بل هي تركز على العلاقة الموجودة بين أفراد العائلة و الأسلاف أو الأجداد. ليتطور الفكر عكس المدرسة النسقية من المجموعة ككيان خاص إلى الفرد داخل المجموعة و العلاقة الموجودة بين أفرادها.

المقاربة بين الفكر النسقي و المدرسة التحليلية لم يكن سهلا في البداية إلى حد تطور نظرة المختصين حول الفرد و معاناته الشخصية معتبرينها جد مهمة من جهة و أنه يجب التقرب منها داخل التنظيم الجماعي و النسقي أيضا. فا ألبرتوا أيجار Alberto Eiguer رئيس الجمعية الفرنسية للعلاج العائلي يعتبر أن المقاربة التحليلية و الجماعية تتمحور على اقتراح فضاء علاجي يسمح لأفرادها بتطوير فضاء جديد داخل التنظيم العائلي معتبرا إياه كفضاء خيالي يوجد

به صراعات ما يسمح لهم بالتفتح على مشاكلهم لإيجاد تلك العلاقات التي فقدت عبر الزمن ما بين أفراد الجماعة (Eiguer, 2006).

و لقد أخذت أيضا هذه المقاربة بأفكار بوزمارناجي حول فكرة العدل و العدالة داخل العائلة "بين أفرادها". فهو يعتبر أن العمل العلاجي يرتكز على ترك الآخر يتكلم بحرية مطلقة عن حياته ككل بهدف الوصول إلى وضع ما يسميه الأخلاقيات الخاصة بالأسرة "مثلا حب الجميع دون تحيز" (Michard, 2005).

الإخلاص (الولاء) العائلي:

- هو عملية موجودة في التناقل داخل الاجيال لها قيمة نفسية و جماعية مهمة.
- لديه قدرة كبيره على تسيير الحياة النفسية و التركيب النفسي فرديا و جماعيا.
- الإخلاص يخص عدم العدل داخل العائلة ما يؤدي إلى فائض في العلاقة أو النقص .

هذا السياق المرضي لا يسمح بالتوصل للاستقلالية لأن هناك الإحساس بنوع من الدين.(مثلا سوتشانبرجي تتكلم عن الاعتداءات داخل الأسرة معتبرة أن أفرادها يستخدمون سلوك عدواني ضد فرد ضعيف الطفل مثلا معتبرا أن هذا السلوك هو هدية لا يجب أن يرفضها. هذا السياق المرضي لا يسمح للطفل أن يفرق بين حاجياته كفرد و أسرته لأنه يبقى مدين لها (Ancelin Schützenberger, 2004) .

2. النموذج السياقي الأسري :

النهج السياقي هو تيار فكري في العلاج النفسي ظهر في السبعينيات و الثمانينيات، أسسه المعالجون النفسيون مثل ستيفن دي شازر وإنسو كيم بيرج. هذا النهج مستمد من النظرية النسقية التي تنظر إلى الأفراد والعائلات على أنهم أنظمة مترابطة، بالإضافة إلى النهج المعرفي الذي يركز على أفكار الناس وعواطفهم وسلوكياتهم. يأخذ في الاعتبار السياق الاجتماعي و الثقافي الذي يتطور فيه الأفراد والأسر وتعتبر أن الاضطرابات النفسية ليست فقط نتيجة لبيولوجيا الفرد أو علم النفس المرضي، ولكن أيضًا عن التفاعلات المعقدة بين الناس وبيئتهم. فيما يتعلق بفهم مفهوم الأزمة في علم النفس المرضي للأسرة، يمكن أن يكون النهج السياقي مفيدًا جدًا، لأنه يجعل من الممكن تحديد السياقات الاجتماعية والثقافية المختلفة التي يمكن أن تساهم في حدوث أزمة عائلية، مثل التغيرات الكبيرة في الحياة والضغوط المالية والأمراض وما إلى ذلك.

تم تطوير النهج السياقي لتوفير نهج أكثر شمولاً وتكاملاً للعلاج النفسي يأخذ بعين الاعتبار تأثير العوامل الاجتماعية والثقافية والبيئية على المشكلات النفسية. عمل مؤسسو هذا النهج على طرق العلاج القائمة على الحلول بدلاً من فهم الأسباب الكامنة وراء المشاكل. غالبًا ما يستخدم هذا النهج في العلاج الأسري لعلاج الاضطرابات النفسية في سياق نظام الأسرة.

يعتبر Ivan Boszormenyi-Nagy رائدًا في النهج السياقي في العلاج النفسي لقد تناول بشكل كبير تطوير ونشر نظرية النسق والنهج السياقي في العلاج النفسي للأسرة. طور Boszormenyi-Nagy نظرية العلاقات بين الأشخاص بناءً على فهم كيفية ارتباط الناس ببعضهم البعض من خلال أنماط العلاقات بين الأجيال التي تنتقل من جيل إلى جيل كما طور منهجًا علاجيًا يؤكد على استعادة العلاقات الأسرية الصحية لمعالجة المشكلات النفسية.

3. النموذج الكريبتونيم

ماريا توروك وزوجها نيكولاس أبراهام محللان نفسيان فرنسيان طورا منهجًا نظريًا يسمى نهج الكريبتونيم (Cryptonym). يركز هذا النهج على كيفية انتقال الصدمة عبر الأجيال في العائلات. وفقًا لمنهجهم، يمكن أن تنتقل الصدمات من جيل إلى جيل على شكل "أشباح" مخبأة في الذكريات اللاواعية للعائلة. يمكن أن تستمر هذه الأخيرة في التأثير على السلوكيات والعلاقات الشخصية لأفراد الأسرة، حتى الأجيال اللاحقة.

أشارت ماريا توروك ونيكولاس أبراهام إلى أن الاضطرابات النفسية في الأسرة يمكن فهمها من منظور هذه الصدمات المنقولة. لحل الاضطرابات النفسية، من الضروري فهم هذه الصدمات المنقولة والعمل عليها من خلال العلاقات الأسرية. غالبًا ما يتم استخدام نهجهم المبرمج مع الأساليب العلاجية الأخرى لمساعدة العائلات على فهم الصدمات المنقولة والاضطرابات النفسية المرتبطة بها وعلاجها. لعبت ماريا توروك ونيكولاس أبراهام دورًا مهمًا في تطوير العلاج النفسي للأسرة من خلال تسليط الضوء على أهمية فهم الصدمة التي تنتقل في العائلات وتطوير نهج علاجي للشفاء منها.

4. النموذج التحليلي النفسي للمجموعة العائلية

يعتبر رينيه كايس أحد مؤسسي التحليل النفسي للمجموعة العائلية وقد طور نهجًا سياقيًا لفهم الأزمات داخل نظام الأسرة. وبحسب كايس ، فإن الأزمة هي ظاهرة ديناميكية لا تشمل الأفراد فحسب، بل تشمل أيضًا سياقهم العائلي. يعتبر أن النزاعات الأسرية يتم إعادة إنتاجها من خلال العلاقات الشخصية والتاريخ العائلي والأنظمة الاجتماعية والثقافية

الأوسع. يعتبر كايس أيضًا بأن فهم الأزمات الأسرية يتطلب تحليلًا متعمقًا للعمليات النفسية، مثل الدفاعات والتحويلات والعقود النفسية التي تحدث في المجموعات العائلية.

نظرية مجموعة الأسرة هي نهج ما بين الوجدانية والسياقية لفهم الأزمات الأسرية سلطت الضوء على أهمية ديناميكيات المجموعة والعلاقات الشخصية في تحليل النزاعات الأسرية. وفقًا لكايس، لا يمكن فهم الأفراد بمعزل عن الآخرين، بل فيما يتعلق بنظامهم الأسري وسياقهم الاجتماعي والثقافي. تشتمل أسس هذه النظرية على تحليل الظواهر النفسية مثل التحويلات والعقود النفسية والدفاعات معتبرة التحويلات على أنها علاقات عاطفية تتشكل بين أفراد مجموعة العائلة، يمكن أن تؤثر على التفاعلات بينهم. العقود النفسية هي اتفاقيات غير معلنة يتم تطويرها بين أفراد مجموعة العائلة لإدارة الصراع والتوتر أما الدفاعات النفسية فهي استراتيجيات يستخدمها الأفراد للتعامل مع النزاعات والتوترات في مجموعة الأسرة.

كما أنه يعتبر أن الصراع الأسري ينتقل من خلال تاريخ الأسرة والأنظمة الاجتماعية والثقافية الأوسع فتاريخ العائلة يمكن أن ينتقل من جيل إلى جيل، و العلاقات بين أفراد مجموعة العائلة يمكن دمجها من خلال عمليات مثل الإسقاط، الإسقاط المضاد، والاعتراف المتبادل. أخيرًا ، تسلط هذه النظرية الضوء على أهمية التواصل في أنظمة الأسرة وتعتبر أن الأزمات يمكن أن تكون غالبًا نتيجة لاختلال في التبادل اللفظي وغير اللفظي بين أفراد المجموعة العائلية